ilâhiyât: akademik araştırmalar yıllığı
Sayı / No: 6, Ocak-Aralık / January-December 2023
Araştırma Makalesi / Article: 139-162

الوصف مدخلا وماهية في السرد الاجتماعي

عدنان يوسف [a]

المخلص: يتناول هذا البحث ظاهرة الوصف في النثري الاجتماعي العربي من حيث أقسامه وأشكاله وخصائصه حيث يكشف البحث الغموض عن ماهية الوصف والتداخل فيما بين أشكاله وأقسامه وخصائصه. يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على دور الوصف في السرد النثري في الأدب العربي وعلاقة الوصف بالحياة الاجتماعية والتاريخ الاجتماعي، فجاء البحث مشتملا أهداف الدراسة ومدخلا للبحث وعرضا لدور الوصف في السرد الاجتماعي النثري ، وتضمن الهدف من البحث ودور الوصف في رسم حدود الحياة الاجتماعية وفي إغناء الأدب والبحث العلمي، وتسليط الضوء على الغموض الذي دار حول الوصف من حيث تقسماته وأشكاله وأنواعه وخصائصه على الحياة الاجتماعية من خلال السرد الوصفي، وقد جاء البحث على تمهيد مبينا دور الوصف وعمل الكتّاب فيه من تقريب الصورة ومن تجميلها وتقبيحها في نظر القارئ والسامع. فالوصف أشبه بالمرآة لما هو في الحقيقة أو الخيال، ثم عقب التمهيد فصلي البحث وكل فصل تضمن ثلاثة مطالب؛ حيث جاء الفصل الأول على: ماهية الوصف والسر والحياة الاجتماعية وتضمن ثلاث مطالب المطلب الأول: تعريف الوصف والسرد والاجتماع، والمطلب الثاني تضمن ماهية الوصف، والمطلب الثالث تضمن تاريخ المنهج الوصفي، أما الفصل الثاني: تضمن أقسام الوصف ومدخلاته وشمل على ثلاث مطالب المطلب الأول: أنواع الوصف، والمطلب الثاني: خصائص النص الوصفي، المطلب الثالث: الوصف والحياة الاجتماعية، ثم ختمت البحث بخاتمة وأهم النتائج والتوصيات وأعقبت الخاتمة بالمصادر والمراجع.

الكلمات المفتاحية: الوصف، السرد، الحياة الاجتماعية، التاريخ، الأدب العربي.

[a] Iğdır Üniversitesi, İlahiyat Fakültesi, Temel İslam Bilimleri Bölümü
adnanyusuf52@gmail.com

Description as an Input and Essence in the Social Narrative

ADNAN YOUSSEF

Abstract: This research deals with the phenomenon of description in Arabic social prose regarding its divisions, forms, and characteristics. The research reveals the ambiguity of the nature of description and the overlap between its forms, divisions, and characteristics. This research aims to shed light on the role of description in prose narration in Arabic literature and the relationship of description to social life and social history. The research included the study's objectives, an introduction to the research, and a presentation of the role of description in prose social narration. It included the aim of the research and the role of description in drawing the boundaries of social life and enriching Literature and scientific research, and shedding light on the ambiguity that revolved around description in terms of its divisions, forms, types, and characteristics on social life through descriptive narration. The research came with a preface explaining the role of description and the work of writers in it, from bringing the image closer to it and beautifying it and making it ugly in the eyes of the reader and listener. The description is like a mirror because Is it in fact or fiction? Then the introduction was followed by two research chapters, and each chapter included three demands; The first chapter included: The nature of description, mystery, and social life, and three demands. The first requirement: is the definition of description, narration, and meeting. The second requirement included the nature of the description, and the third requirement included the history of the descriptive method. The second chapter includes sections of description and its entries and includes three demands, the first requirement is types of description, the second requirement is characteristics of descriptive text, and the third requirement is description and social life, then I concluded it with a conclusion, the most important results and recommendations, and followed the conclusion with sources and references.

Keywords: Description, narrative, social life, history, Arabic literature.

المقدمة

لقد زاد في الأونة الأخيرة الاهتمام بمباحث الوصف من حيث مدخلاته في العلوم والميادين، فجعل منها مرتعا خصبا للباحثين والدارسين في الأدب، وقد جاءت هذه الدراسة عارضة ماهية الوصف من خلال تقسماته المتنوعة والمختلفة والتي كانت موضع ارباك عند كثير من الباحثين من حيث التقسيم والخصائص، وقد وقف البحث على تلك التداخلات التي كانت موضع خلاف بين الادباء في تميز بين الأقسام والأشكال والخصائص.

أهداف البحث: يهدف البحث إلى كشف الستار عن دور الوصف في تصوير الوقائع سواء الوقائع الاجتماعية أو التاريخية وعلاقة ذلك كله بالأدب، وتحديد حدود أقسام الوصف وأبعاده وخصائصه.

صعوبات البحث: ندرة المصادر والاعتماد على الشبكة النت العنكبوتية للمعلومات والمكاتب الإلكترونية، إلا أنه رغم ذلك إلا أني وقفت على بغيتي من حيث المصادر والمراجع.

خطة البحث: قسمت بحثي الموسوم بـ (الوصف مدخلا وماهية في السرد الاجتماعي). إلى مقدمة وتمهيد وفصلين اثنين وكل فصل تضمن ثلاثة مطالب، ثم عقبت بخاتمة تضمنت أهم النتائج والتوصيات.

التمهيد: الوصف في السرد النثري الاجتماعي

أسلوب الكتّاب في الكتابات النثرية يبين المنهج والطريق الذي يستخدمه الكاتب في تنظيم وتعبير أفكاره ومشاعره في صورة نثرية، وتمتاز الكتابة النثرية بأنها تسمح بتعبير مرن ومتنوع، حيث يمكن للكاتب استخدام جمل طويلة أو قصيرة، وتنظيم الفقرات بحسب مقتضيات الموضوع والفكرة المرادة عرضها.

ربما يختلف أسلوب كاتب عن أسلوب كاتب آخر في الكتابات النثرية ، وحتى إنه يمكن أن يختلف بين الأعمال الكاتب نفسه. فقد يكون الأسلوب جميلًا ومتقنًا، يستخدم اللغة ببراعة ويخلق صورًا حية ومشوقة. ويكون الأسلوب بسيطًا ومباشرًا، يركز على التوصل للمعنى بأقل قدر ممكن من التعقيد، وكل ذلك عائد إلى سبب الكتابة والهدف من الكتابة، ويعتمد أسلوب الكتّاب عادة في الكتابات النثرية على الغرض من الكتابة والجمهور المستهدف، ويكون الأسلوب علميًا وموضوعيًا، أو شخصيًا ومشتعلًا بالعواطف في السير الذاتية والمذكرات، ويمكن أن يكون الأسلوب ساخرًا أو طنانًا في الأعمال الساخرة،

ويمكن أن يكون ملهمًا ورومانسيًا في القصص والروايات، وتعتمد الكتابات السردية سواء النثيرة منها أو الشعرية على الوصف بشكل كبير، كون الوصف يزيد في جمالية السرد، ويعطي السرد حراكًا جميلًا ويرسخ المعاني في الأفهام كون الوصف يعتمد على الصورة، والصورة ترسخ في الأذهان المشاهد والمعاني، وهذا ما بينه الحمزاوي في خصائص البلاغة: "لا شك أن التمثيل له أكبر الأثر في التعليم والتوضيح والتوجيه، وفي تصوير الأمور العقلية في صورة حسية، وهذا مما يساعد على ترسيخ المعاني وتثبيتها في النفوس".[1]

الفصل الأول: ماهية الوصف والسرد والحياة الاجتماعية

فالوصف يرسخ للقارئ والمستمع المشاهد ويجعل الصورة واضحة وبعيدة عن الغموض، كون الوصف يحاكي البصر ويرسم في مخيلة القارئ والمستمع الصور.

حتى تكون العلوم واضحة وتعرف أبعادها وماهيتها، كان ولا بد من الوقوف على تعاريفها، كون التعاريف توضح العلم وتميزه عن غيره، وتبعد الالتباس وخلط علم بعلم، وحتى تكون الدراسة لذاك العلم واضحة من حيث التقسيم والاشتمال على مباحث من حيث التعلق والتداخل، فكان حتما أن تسبق التعارف البحوث التي تتناول علما ما من العلوم، وهذا ما دفع بالبحث أن يقف على مفاهيم وتعاريف العلوم التي تقف عليها الدراسة في هذا البحث.

المطلب الأول: تعريف الوصف والسرد والاجتماع

الوصف لغة: وصفت الشيء وصفا وصِفَة، واتصف الشيء أي صار متواصفا، وصفه: نعته،[2] واستوصفه الشيءَ: سأله أن يَصِفه له، واتَّصَف الشيءُ: أمكن وصفه.[3]

الوصف اصطلاحا: هو الذي يدخل في علاقة مباشرة بالبنيات المعجمية لا يصور بالضبط الكود اللساني، ولكنه يعمل على تفسير الموضوع مستقلا في ذلك عن الاسم الذي يحمله، وخاصة من الوجهة التوليدية، ويعني الوصف سرديا: الخطاب الذي يتعرض لتواجد فضائي، حيث لا يتدخل الزمن الدال.[4] وعرفه الدكتور إبراهيم فتحي (ت 2019م): بأنه شكل من أشكال القول ينبئ عن كيف يبدو شيء ما، وكيف يكون مذاقه ورائحته وصوته ومسلكه وشعوره، ويشمل استعمال الكلمة الأشياء والناس والحيوانات والأماكن والمناظر

---

[1] مُحمد أبو العلا الحمزاوي، *الخصائص البلاغية للبيان النبوي*. (الرياض: مكتبة الرشد، 2007)، 1/ 111.

[2] مُحمد بن يعقوب الفيروز أبادي، *القاموس المحيط*، تح مُحمد نعيم العرقسوسي. (بيروت: مؤسسة الرسالة، 2005)، 859.

[3] جمال الدين مُحمد بن مكرم ابن منظور، *لسان العرب*،. (بيروت: دار صادر، د. ت)، 9/ 356.

[4] سعيد علوش، *معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة*. (بيروت، دار الكتاب اللبناني، 1985)،229.

والأمزجة النفسية والانطباعية، ومن الأغراض الأولية للوصف تصوير انطباع حسي والدلالة على مزاج نفسي، كما يحاول الوصف أن يجعل تلك الانطباعات الحسية أو الحالات الوجدانية مماثلة عند القارئ من ناحية حيويتها ومشابهتها للواقع، لما كانت عليه لدى الكاتب عند تلقي الانطباع أو ملاحظة الحالة الوجدانية.[5]

السرد لغة: من مادة سَرَدَ؛ وقال الزجاج (ت 311ه): السّرْد في اللغة: تقدمة شيء إلى شيء حتى يتّسق بعض إلى إثرِ بعض متتابعًا، وقال سيبويه (ت 180ه): رجل سرَنْدَي: يمضي قُدُمًا.[6] وقال طرفة (ت 569م):

حِفَافَيْه شُكّا في العَسِيبِ بِمِسْرَدِ،[7] وسردَ فلان الكتاب معناه درسه مُحكمًا مجوَّدا.[8] وسرد القرآن تابع قراءته في حدر منه.[9] قال الشماخ (ت 643م) يصف خمرًا: [من الطويل]

شَكَكْنَ بأحساءِ الذنابِ على هوى كَما تابَعت سَردَ العنانِ الخُوارزِ[10]

أي تتابعن على هوى الماء[11]،قال ذو الرمة (ت 77ه): [من الطويل]

كأنَّ جُنُوبَ اللأمَةِ السَّرْدِ شَدَّها على نَفْسِهِ عبلُ الذارعينِ مُخدِرُ.[12]

قال النابغة (ت 604م): [من الكامل]

أَخذُ العُذارِي عقدهُ فَنَظمتُهُ من لؤلؤ مُتتابعٍ مُترددِ[13]

وتَسرّد دَمعهُ كَما يَتَسردُ اللؤلؤ. قال الراعي (ت 90ه): [من الطويل]

---

[5] إبراهيم فتحي، *معجم المصطلحات الأدبية*. (تونس: التعاضدية العمالية للطباعة والنشر، 1986)، 406-407.

[6] جمال الدين مُحمد بن مكرم ابن منظور، *لسان العرب*. (بيروت: دار صادر، د. ت)، 3/ 211- 212.

[7] طرفة بن العبد، *الديوان*، شرح مهدي مُحمد ناصر الدين. (بيروت: دار الكتب العلمية، 2002)، 21.

[8] محمد بن أحمد الأزهري، *تهذيب اللغة*، تح أحمد البردوني، علي البحاوي. (القاهرة: مطابع سجل العرب، د. ت)، 12/ 357.

[9] علي بن إسماعيل المرسي ابن سيده، *المحكم والمحيط الأعظم*، تح عبد الحميد الهنداوي. (بيروت: دار الكتب العلمية، 2000)، 8/ 447.

[10] الشماخ بن ضرار الذبياني، *الديوان*، تح صلاح الدين الهادي. (مصر: دار المعارف، 1968)، 194.

[11] جار الله محمود بن عمر الزمخشري، *أساس البلاغة*، تح مُحمد باسل عيون السود. (بيروت:دار الكتب العلمية، 1998)، 1/ 449.

[12] غيلان بن عقبة ذو الرمة، *الديوان*، تح أحمد حسن بسبح. (بيروت: دار الكتب العلمية، 1995)، 111.

[13] زياد بن معاوية النابغة الذبياني، *الديوان*، تح عباس عبد الساتر. (بيروت: دار الكتب العلمية، 1996)، 108.

بَكتْ عَين مَن أَبْكي دُموعكَ إنَّما وَشى بِكَ واشٍ مِن بَني أمِ مِسردِ.[14]

وماشٍ مِسْرِدٌ: يتابع خطاه في مشيه.[15] وفلان يسرد الحديث إذا كان جيد السياق له.[16] والسَّرد اسم جامع للدروع وسائر الحَلَق وما أَشبهها من عمل الخلق وسمي سَرْدًا لأَنه يُسْرَد فيثقب طرفا كل حلقة بالمسمار، فيجعله على القصد وقَدْر الحاجة.[17] وتقول سرد الكتاب: قرأه بسرعة.[18]

السرد اصطلاحا: هو الكيفية التي تروى بها القصة وما تخضع له من مؤثرات.[19]

السرد في الفن الدرامي: كيفية نقل الحدث من شكله الواقعي إلى شكله الأدبي، وهي الطريقة[20] التي يتبعها الحاكي من تقديم الحدث إلى المتلقي، والسرد خطاب مغلق،[21] حيث يدخل زمن الدال (في تعارض مع الوصف)، والسرد خطاب غير منجز، وقانون السرد هو كل ما يخضع لمنطق الحكي، والتتابع في الحديث، [22]والقص الأدبي،[23] ويبيّن الدكتور سعيد علوش أن الرواية نمط سردي، يرسم بحثا إشكاليا، يقيم حقيقة لعالم متقهقر، في تنظيم (لوكاتش) و (كولدمان)،[24] حيث لا فرق بينهما بل جزء من السرد. ويعدّ الدكتور العناني (ت 2023م) أن السرد والقصة والرواية من جنس واحد حيث يعرفها جميعها بأنها قص حادثة واحدة أو أكثر، خيالية كانت أو حقيقية بحيث يكون معناه منصبا على النتيجة والعملية، والهدف والفعل، والبناء وإدراك البناء الخاص بالقصة، واستخدام المصطلح يدل على الاقتصار على أي تركيب يضم أي عنصرين من هذه العناصر الستة.[25]

---

[14] عبيد بن حصين الراعي النميري، *الديوان*، تح واضح الصمد. (بيروت: دار الجيل، 1995)، 106.

[15] الزمخشري، *أساس البلاغة*، 1/ 449.

[16] إسماعيل بن حماد الجوهري، *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية*، تح أحمد عطار. (بيروت: دار العلم للملايين، 1979)، 2/ 487.

[17] محب الدين مُحمد مرتضى الزبيدي، *تاج العروس من جواهر القاموس*، تح علي شيري. (بيروت، دار الفكر، 1994)، 5/ 13.

[18] أحمد مختار عمر، *معجم اللغة العربية المعاصر*. (القاهرة: عالم الكتب، 2008)، 2/ 1055.

[19] حميد لحمداني، *بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي*. (بيروت: المركز الثقافي العربي، 1991)، 45.

[20] جوزيف مشيل، *دليل الدراسات الأسلوبية*. (بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات للتوزيع والنشر، 1984)، 126.

[21] عز الدين إسماعيل، *الشعر العربي المعاصر*. (بيروت: دار العودة، 1981)، 187.

[22] جبور عبد النور، *المعجم الأدبي*. (بيروت: دار العلم للملايين، 1984)، 139.

[23] سعيد علوش، *معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة*. (بيروت، دار الكتاب اللبناني، 1985)، 110.

[24] علوش، *معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة*، 102.

[25] محمد عناني، *المصطلحات العربية الحديثة*. (مصر: شركة المصرية العالمية للنشر، 2003)، 59- 60.

وعلم السرد أحد التفرعات البنيوية الشكلانية كما تبلورت في دراسات كلود ليفي.[26]

وقيل: السرد (narration): شكل من القول غرضه الرئيس حكاية حادثة أو أحداث، وكلمة narration مشتقة من كلمة لاتينية معناها يخبر، وتسمى بالإنكليزية narrative أيضا حيث تستعمل كصفة واسم، ويظهر السرد القصصي في التاريخ، وقصص الأخبار والسير والسير الذاتية وما أشبه.[27]

الاجتماع لغة: تقارب الأجسام بعضها من بعض،[28] جَمَعَ جَمْعًا المتفَرِّق، وجَمَّع بمعنى جَمَع والتشديد للمبالغة، تجمَّع القوم اتوا وانضموا، انضمَّ وتألَّف، ومنه الجمعة يوم اجتماع المسلمين في المسجد؛ الجامع، وأرض مَجْمَعَةٌ ومُجْمِعَةٌ ومُجَمِّعَةٌ: يجتمع القوم فيها ولا يتفرقون خوف الضلال ونحوه، المُجْتَمَع: مكان الاجتماع، ويطلق مجازا على جماعة من الناس خاضعين لقوانين ونظم عامة مثل المجتمع القومي والمجتمع الإنساني، والجماعيّة: مذهب اجتماعي يرى أن المعضلة الاجتماعية لا تحلّ إلّا بأن تجعل كل وسائل الانتاج مشتركة بين الجماعة، والهيئة الاجتماعية الحالة الحاصلة من اجتماع قوم لهم مصالح مشتركة.[29]

الاجتماع اصطلاحا: انضمام أشخاص بعضهم إلى بعض، اتحدوا واتفقوا.[30]

علم الاجتماع اصطلاحا: هو العلم الذي يتطرق إلى دراسة الإنسان باعتباره كائنا اجتماعيا أو دراسة ما يسمى: الطبيعة الاجتماعية للإنسان باعتبار أنه يستمد إنسانيته من المجتمع، أو هو العلم الذي يهتم بدراسة الظواهر الاجتماعية التي تبدو في معظم مجالات الحياة كعلاقات الخضوع والسيطرة والتعاون والصراع والطبقات الاجتماعية وأشكال العمران والضبط الاجتماعي.[31]

السرد الاجتماعي: هو تلك القصص التي يرويها الناس ويتداولونها في حياتهم اليومية، سواء عن أنفسهم أم عن الآخرين والتي تعكس رؤيتهم للأحداث أو الأشخاص

---

[26] ميجان الرويلي، وسعد البازعي، *دليل الناقد الأدبي*. (الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 2002)، 174.

[27] إبراهيم فتحي، *معجم المصطلحات الأدبية*. (تونس: التعاضدية العمالية للطباعة والنشر، 1986)، 184-185.

[28] علي بن مُحمد الجرجاني، *معجم التعريفات*، تح مُحمد صديق المنشاوي. (القاهرة: دار الفضيلة، 2004)، 11.

[29] لويس معلوف، *المنجد في اللغة*. (بيروت: المطبعة الكاثوليكية، د. ت)، 101- 102.

[30] عمر، *معجم اللغة العربية المعاصر*، 1/ 393.

[31] سمير سعيد حجازي، *معجم مصطلحات الأنثروبولوجيا والفلسفة وعلوم اللسان والمذاهب النقدية والأدبية*. (القاهرة: دار الطلائع للنشر والتوزيع والتصوير، 2007)، 183.

وموقفهم وتوجهاتهم، ومقاصدهم من تلك القصص، ويتخذ هذا السرد شكلا لفظيا منطوقا أو مكتوبا، ويتخذ شكلا مرئيا مرسوما أو مصورا.[32]

يستخلص من التعاريف السابقة أن وصف السرد الاجتماعي هو: نعت الحياة اليومية وما يدار بها وما يؤثر فيها بطريقة متسلسلة بحيث تكون الأفكار مترابطة تؤدي إلى النتائج لتلك المؤثرات والمستجدات. والسرد الاجتماعي تطرّق إلى البيئة من حيث التقلبات والتداخلات عليها من رخاء وحروب وسلم وازدهار وتقدم وانحطاط، وذكر للطبقات التي تكونت منها تلك البيئة، وما زيد على تلك الطبقات وما أزيل منها، وما نتج من هذه الطبقات من محاسن وعيوب في تلك البيئة من جراء التدافع بينها، وما استقرت عليها البيئة من عادات وتقاليد خصصتها وميزتها عن غيرها، وذكر تقلبات الزمن في تغير العادات والتقاليد والمعتقدات سواء الدينية أو الثقافية، وكذلك التطرق للأسباب التي أوجدت هذه التقلبات وما نتج عنها، وكل ذلك في إطار متسلسل محبك مترابط يديرها السرد بطرق وصفية تجعلها واقعا حيا.

المطلب الثاني: ماهية الوصف

وكما مر معنا في تعريف الوصف بأنه: شكل من أشكال القول ينبئ عن كيف يبدو شيء ما، وكيف يكون مذاقه ورائحته وصوته ومسلكه وشعوره، ويشمل استعمال الكلمة الأشياء والناس والحيوانات والأماكن والمناظر والأمزجة النفسية والانطباعية، ومن الأغراض الأولية للوصف تصوير انطباع حسي والدلالة على مزاج نفسي، كما يحاول الوصف أن يجعل تلك الانطباعات الحسية أو الحالات الوجدانية مماثلة عند القارئ من ناحية حيويتها ومشابهتها للواقع، لما كانت عليه لدى الكاتب عند تلقي الانطباع أو ملاحظة الحالة الوجدانية.[33]

فالوصف نمط من أنماط القول يتبنى شرح الأقوال والأعمال بطريقة التمثيل والتصوير، وخلق صور بصرية قوية، وتجسّد الأفكار والمشاعر بطرية تثير وتساعد القارئ على تخيل الواقعة والتفاصيل، وتتميز الأساليب الوصفية الأدبية بالتفاصيل الدقيقة والاستخدامات الفنية للغة ولإيصال الصورة بشكل واضح وجميل، ويتضمن الوصف الأدبي استخدام الألوان والأشكال البديعة والتشبيهات والتجاويف والاستعارات لإيجاد تأثيرات بصرية وإثراء النص، ويعدّ الوصف الأدبي جزءًا أساسيًا من السرد والرواية، حيث

---

[32] مروة صلاح الدين عبد الله، "دور السرد النصي والبصري في تمثيل الواقع الاجتماعي"، *مجلة كلية الآداب بقنا* 49. (2019): 112.

[33] فتحي، *معجم المصطلحات الأدبية*، 406-407.

يستخدم لوصف الشخصيات، والمكان، والزمان، والأحداث، والأجواء، ويساهم الوصف الأدبي في إيجاد تأثيرات جمالية، وتعمق في فهم النص والتأثير على مشاعر وتفاعلات القارئ، فعند استخدام الأسلوب الوصفي الأدبي يتم اختيار الكلمات بعناية لتوصيل الصورة والإحساس المطلوب، كما يتطلب الأسلوب الوصفي الأدبي المهارة في استخدام اللغة والتلاعب بالتراكيب الجملة والتراكيب اللغوية لخلق تأثيرات فنية، تتنوع طرق الوصف في الأسلوب الوصفي الأدبي بناءً على الكاتب والنص والسياق، ويتم استخدامه بشكل منفصل أو يتداخل مع عناصر أخرى مثل الحوارات والأحداث، يعدّ الأسلوب الوصفي الأدبي إحدى الأدوات الأساسية للكتاب في إيجاد تأثير واستجماع تفاعلات القارئ مع النص السردي، وهذا ما يشير إلى حتمية العلاقة بين السرد والوصف، يقول العمامي: "لعل مشكلة إدراج الوصف في السرد ازدادت حدة مع الرواية الواقعية الغربية، لأن كتّابها غالبا ما يوردون، انطلاقا من مواقف فكرية وبيداغوجية، مقاطع وصفية مطولة منها ما يحوي معارف جاهزة مأخوذة من مصادر معلومة أو هي ثمرة بحث ميداني أنجزه الروائي نفسه... وقد قال جان ريكاردو بحتمية العلاقة بين السرد والوصف".[34]

إدراج الوصف في السرد أمر محتوم وخصوصا في السرديات التاريخية[35] والشخصية، حيث يشكل الوصف ركنا في ترسيخ مفاهيم النص، وعنصرا في هيكليته التي تكسبه الحيوية والجمال وهذا ما بينه العمادي من كلام جان ريكاردو، فالوصف يغزو السرد بجمل طويلة وقصيرة وحسب مقتضى الكلام واللزوم، وقد يبحر الكاتب في الوصف فيبعد القارئ والسامع عن مجريات الأحداث فيحدث بذلك فجوة بين الترابط في الأفكار والأحداث، فينسي القارئ الموضوع وعناصر السرد التي كان في صددها، وقد يكتفي الكاتب بالوصف المناسب بجمل قصيرة بحيث لا يبعد القارئ والسامع عن المشاهد والأحداث والتسلسل في الأفكار، ولا تخلو المسارد من المحسنات والأساليب البلاغية التي تضفي على النص الحسن والجمال، فالوصف معبر عن الصفة كما بينه أبو هلال العسكري بقوله: "أن الوصف مصدر والصفة فعلة، وفعلة نقصت فقيل صفة وأصلها وصفة فهي أخص من الوصف؛ لأن الوصف إسم جنس يقع على كثيره وقليله والصفة ضرب من الوصف مثل الجلسة والمشية وهي هيئة الجالس والماشي، ولهذا أجريت الصفات على المعاني فقيل العفاف والحياء من صفات المؤمن ولا يقال أوصافه بهذا المعنى لان الوصف لا يكون إلا قولا والصفة

---

[34] مُحمد نجيب العمامي، *الوصف في النص السردي بين النظرية والاجراء*. (تونس: دار مُحمد علي للنشر، 2010)، 59.

[35] البطحاوي ، *مرجعيات الفكر السردي الحديث*، 90.

أجريت مجرى الهيئة وإن لم تكن بها فقيل للمعاني نحو العلم والقدرة صفات لأن الموصوف بها يعقل عليها كما ترى صاحب الهيئة على هيئته وتقول هو على صفة كذا وهذه صفتك كما تقول هذه حليتك ولا تقول هذا وصفك إلا أن يعني به وصفه للشئ".[36] ومن ذلك يمكن أن نَصِف صفة في شخص بأن نَصِف بُخْلَ ذاك وشجاعة ذاك فالصفة حالة ملازمة والوصف شرحها، فصفة تكون كلمة والوصف جملة، وكلما كثرت الصفات كثر شرحها.

المطلب الثالث: تاريخ المنهج الوصفي

بدأت الدراسة الوصفية كمنهج في الدراسات في نهايات القرن الثامن، وتركزت بشكل علمي في القرن العشرين حيث أصبحت منهجا له أنواعه وخصائصه، وهذا ما أشارت إليه الدكتورة رجاء دويدري: "لقد بدأ منهج البحث الوصفي عند الغرب في نهاية القرن الثامن عشر، ونشط في القرن التاسع عشر، حيث ركزت الدراسات الاجتماعية التي قام بها فريدريك لوبلاي F Play؛ 1806- 1882م بإجراء دراسات تصف الحالة الاقتصادية والاجتماعية للطبقة العاملة في فرنسة ولكن التطور الهام الذي أسهم في تطوير الأسلوب الوصفي في البحث كان في القرن العشرين".[37]

حيث كان الأسلوب الوصفي منذ بداياته مرتبطا بالدراسات الإنسانية والاجتماعية، كونه يتسم بالموضوعية في الدراسة والنتائج، شيدت رجاء دويدري بدور العربي الريادي في المجال الوصفي منذ القديم وخصوصا في العلوم التطبيقية التي سبقوا فيها الغرب بقرون:" كما كان فضل علماء العرب ملموسا في منهجي البحث التجريبي والتاريخي، فإن فضلهم يذكر في مجال البحث الوصفي القائم على أسس علمية، كانوا فيه روادا، سواء في العلوم الأساسية أو في العلوم التطبيقية أو العلوم الإنسانية، لقد جمعوا في مجال البحث الوصفي بين الوصف والتعليل والتحليل، نذكر في شأن العلوم التطبيقية حنين بن إسحاق العبادي ت 264ه/ 877 م، والطبري ت 366ه/ 976 م، وابن سينا ت 428ه/ 1036م، وطاهر السيجزي كان حيا قبل عام 500ه/ 1106م، وأبا بكر الرازي ت 606ه/ 1209م، وابن النفيس ت 686ه/ 1288م..." .[38]

---

[36] حسن بن عبد الله أبو هلال العسكري، *الفروق اللغوية*، تحقيق مُحمد سليم. (القاهرة: دار العلم والثقافة، 1997)، 31.

[37] رجاء وحيد دويدري، *البحث العلمي أساسياته النظرية وممارسته العلمية*. (دمشق: دار الفكر، 2000)، 184.

[38] دويدري، *البحث العلمي أساسياته النظرية وممارسته العلمية*، 184.

فالعرب كانت لهم يد السبق في المنهج الوصفي قبل الغرب، وتشهد تلك المخطوطات التي سرقت من بلاد العرب وذهب بها إلى بلادهم، حيث تدل تلك المخطوطات إلى التقدم الذي أحرزه العرب في هذا المجال منذ القديم، غير أن وضوح معالم هذا العلم أصبحت تتضح مع تقدم العلوم، وكان المنهج الوصفي يبنى على خطوات لا غنى عنها وهي:

1- فحص الموقف المشكل ودراسته دراسة وافية.

2- تحديد المشكلة التي يريد دراستها.

3- صياغة فرضية معينة لهذه المشكلة بناء على ملاحظاته، وتدوين هذه المشكلة وتقرير الحقائق والمسلمات التي سيستند إليها في الدراسة.

4- اختيار ما يدار فحصه، ويعين مواضيع فحصهم.

5- تحديد طرائق جمع البيانات التي يفترض الحصول عليها.

6- تصنيف البيانات التي يراد الوصول إليها وذلك بغرض المقارنة والتوصل إلى وجوه الشبه والاختلاف وتبين العلاقات.

7- التحقق من أدوات البحث التي يستخدمها في جمع البيانات وصحتها.

8- القيام بملاحظات ودراستها بطريقة موضوعية ودقيقة.

9- وصف النتائج التي توصل إليها البحث وتصنيفها و تحليلها وتفسيرها بدقة واضحة.[39]

ومما تقدم نستخلص أن الباحث في المنهج الوصفي يستخلص النتائج والمعطيات وفق منهج علمي متكامل متبع منذ بداية الدراسة التي تفضي إلى النتائج، وإن معطيات البحث ما كانت مجرد جمع، بل على العكس، عملية علمية دقيقة تبنى على استبيان دقيق تؤول إلى نظريات واستخلاصات دقيقة من جراء ذلك.

الفصل الثاني: أقسام الوصف ومدخلاته

للوصف تقسيمات كثيرة ومتنوعة من حيث الأبعاد والخصائص والأشكال كما أن الوصف له مدخلات في علوم شتى و لها خاصية في الجمع بين علوم كثيرة كالتاريخ وعلم الاجتماع والأدب العربي والعلوم العلمية والنظرية.

المطلب الأول: أنواع الوصف

وقبل الخوض في أنواع وأنماط وأشكال الوصف كان من الواجب التفريق بينها حتى

[39] فاخر عاقل، *أسس البحث العلمي في العلوم السلوكية*. (بيروت: دار العلم للملايين، 1982)، 115.

لا يلتبس النوع بالنمط والشكل، فبداية يمكن القول بالتقارب بين لفظة النمط والشكل والنوع كونها تعتبر من المرادفات، غير أن هناك فرقا دقيقا بينها وخاصة عندما تضاف لعلم أو لشيء ما، فنوع الوصف الأدبي غير شكل الوصف الأدبي وغير نمطه الوصف الأدبي، النوع يكون تحديدا وتقسيما من خلال الجنس، وهو أعم من الجنس، فرّق أبو هلا العسكري بين النوع والجنس: "إن الجنس على قول بعض المتكلمين أعم من النوع قال: لأن الجنس هو الجملة المتفقة سواء كان مما يعقل، أو من غير ما يعقل قال: والنوع الجملة المتفقة من جنس ما لا يعقل، قال: ألا ترى أنه يقال: الفاكهة نوع كما يقال جنس، ولا يقال للإنسان: نوع، وقال غيره: النوع ما يقع تحته أجناس بخلاف ما يقوله الفلاسفة: إن الجنس أعم من النوع، وذلك أن العرب لا تفرز الأشياء كلها فتسميها بذلك، وأصحابنا يقولون: السواد جنس، واللون نوع ويستعملون الجنس في الذات نفسها فيقولون: التأليف جنس واحد وهذا الشيء جنس الفعل، والحركة ليست بجنس الفعل، يريدون أنها كون على وجه، ويقولون: الكون جنس الفعل، وإن كان متضادا لما كان لا يوجد إلا وهو كون، ولا يقولون في العلم ذلك؛ لأنه قد يوجد وهو غير علم، ويقولون في الأشياء المتماثلة: إنها جنس واحد وهذا هو الصحيح".[40]

فالنوع تدخل تحته أجناس، كونه أعم وأشمل، وهو لا يشمل الأشكال كون الشكل يتبع الهيئة والصورة، وهو الذي يتبع المظهر الخارجي، بينما النمط وهو الذي يتبع البنية الداخلية،[41] وبناء على ما سبق يمكن أن نحدد أنواع الوصف من حيث الرؤية إلى وجودي وخيالي أو مرئي وغير مرئي، والمرئي يشمل كل شيء يمكن أن ندركه بالحواس وغير المرئي ما لا يدرك بالحواس، غير أن الدكتور أحمد يحيى علي زاد على هذه الأنواع نوعين آخرين فقال: الوصف أنواع:

- الظاهري الحسي؛ فعندما أقول: أبيض، أسود، قصير، طويل، قمحي، خمري، نحيف، بدين، يتضح من الحديث أننا نركز على مسائل حسية ظاهرة تتعلق بالموصوف.

- النفسي والانفعالي؛ فعندما أقول: شارد الذهن، مكتئب، منطوٍ، مبتسم، عابس، غاضب، سعيد، يتضح أننا بالوصف نتوجه إلى أمور تتعلق بالأحوال النفسية والانفعالية والعاطفية للموصوف، وبالمثل: محب، وكاره، ومضطرب، ومهزوز، وغامض.

- الاجتماعي؛ فعندما أقول: طبيب، مهندس، مثقف، أستاذ جامعي، أديب، شاعر، طالب، قليل المعرفة، جاهل، عالم، متفقه في الدين، أعزب، متزوج، عامل، عاطل، إن هذه

[40] أبو هلال العسكري، *الفروق اللغوية*، 163.

[41] علوش، *معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة*، 221.

الأوصاف وما على شاكلتها تعبر عن حضور للموصوف يُعرف به في داخل البناء الاجتماعي المحيط ونظرة هذا المجتمع إليه، ومعرفته به، وبلا شك فنحن في إعدادنا لسيرنا الذاتية، وفي بطاقات الهوية الخاصة بنا نجد حضورًا واضحًا لهذا النوع من الوصف، أي الوصف الاجتماعي.

بالتوازي مع هذا التصنيف يأتينا تصنيف آخر: الوصف المتحرك، والوصف الثابت؛ إن الوصف المتحرك بتسهيل له يتعامل مع الموصوف وهو في حالة حركة، أي حال ارتباطه بفعل معين يمارسه هو أو يمارسه غيره، وأوضح مثال على الوصف المتحرك جملة الحال في نحونا العربي كما رأينا في النماذج السابقة؛ إنني عندما أقول: "جاء زيد راكبًا"، فإن راكبًا هنا تصف زيدًا وهو في حالة من الحركة تتمثل في ممارسته لفعل المجيء، وعندما أقول: رأيتُ زيدًا نائمًا، فإن نائمًا هنا تصف زيدًا وقد اتصل به فعل معين مارسه غيره، ألا وهو فعل الرؤية الذي قمت به أنا.. وبالطبع يمكن الآن أن ندرك ما المقصود بالوصف الثابت؛ فعندما أقول: صديق جميل، ووردة حمراء، وشخص طويل، وفلان قبيح الخُلُق فإنني هاهنا أتعامل مع الموصوف بعيدًا عن أي فعل يقوم به بنفسه، أو يقوم به غيره.[42]

ومما تقدم من كلام نجد أن الدكتور توسع في الأنواع، وبناء على كلامه يمكن أن يأتي من بعده ويجعل للسياسي نوعا والعلمي نوعا والرياضي وغير ذلك فنضيع بين الأنواع، ونخلط الأنواع بالأقسام والأبعاد والأنماط، فلا يمكن حين ذلك تحديد الأنواع والانتهاء منها، قسم رايترز دايجست الوصف إلى نوعين بقوله: "الوصف نوعان؛ الموضوعي: وهو الذي يقدم مظهر الأشياء المحسوسة، والانطباعي: وهو الذي يقدم المشاعر والأحاسيس".[43]

وكلام دايجست أقرب إلى الموضوعية من حيث التقسيم غير أنه أشار إلى نوعي الوصف الحسي وغير الحسي (المعنوي) بقوله الموضوعي وقصد الحسي، وقوله بالانطباعي وقصد به غير الحسي (المعنوي)، وهذا التقسيم أقرب إلى التقسيم الذي بينه البحث منذ البداية وسار على هذا التقسيم إليا الحاوي حيث قسم الوصف إلى نقلي ومادي ووجداني والنقلي والمادي عنده هو المحسوس والوجداني هو غير المحسوس، غير أنه خلط بين مراحل

---

[42] علي، أحمد يحيى، "جماليات الوصف في لغتنا العربية فن المقال نموذجا"، *منتدى مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية*، http://www.m-a-arabia.com/vb/showthread.php?t=18553، (2022/03/15).

[43] Richard Nordquist، Description in Rhetoric and Composition، *Thought Co*، (2022/03/20). https://www.thoughtco.com/description-rhetoric-and-composition-1690440

تطور الوصف وهي المرحلة الأولى من بداية الوصف حيث كانت تتمثل بنقل الصور المشاهدة والمقارنة بينها وبين صور أخرى، وبين نوع الوصف المادي، فالوصف المادي هو نفسه النقلي، وبناء على ما ذكر يمكننا القول بفرضية إن الوصف ينقسم إلى قسمين رئيسيين الحسي والمعنوي؛ فالحسي يشمل ما يقع عليه الحواس، والمعنوي يشمل ما كان شعوريا وجدانيا، ومن شموليتهما يمكننا الهدي إلى أبعادهما.

أبعاد الوصف الحسي: الوصف الحسي يشمل ما يقع عليه الحواس، من الأشخاص وتحركاتهم، والأشياء وتحولاتها، والأخبار وتقلباتها، والأماكن وتغيراتها، والأزمان وتبدلاتها، فما وقع عليه الحس يكون بعدا للوصف الحسي.

أبعاد الوصف المعنوي: ما لا يقع عليه الحواس، من المشاعر والأحاسيس وخلجاتها، ومن الأساطير والخرافات وغرائبها.

ولو تمعنا في الحسيات لأدركنا أنها قسمان حركي وجامد،[44] وكذلك المعنوي، شعوري والأخلاقي.

أنماط النص الوصف:

الوصف بالقول: نقل المشهد الموصوف بطريقة غير مباشرة اعتمادا على اللغة والذاكرة، حيث يكون الوصف مطية ينجز عملا ما داخل النص، حسب كفاءة الواصف في توجيه وصفه.

الوصف بالفعل : نقل مشهد فعلي حدثي وقائعي فيختلط الوصف بالسرد، أي يعتمد على وصف حدث أو فعل فكأنه يسرد حكاية، وهي قائمة على الانسجام والحركية والوحدة والتنوع، ويكون للنمط الفعلي خمسة معايير في الغالب وهي:

1- يجب التتابع الزمني لأفعال والأحداث المسرودة.
2- يجب أن يكون مقصد السرد معروفا.
3- يجب أن تفضي الأسباب إلى النتائج في نهاية كل سرد ونص.
4- يجب أن يكون هناك اندماج في وحدة الفعل المسرود.
5- لا يمكن الحديث عن سرد في غيابة حبكة تترابط فيها الأفعال ترابطا سببيا محكما.

الوصف بالرؤية: أي يعتمد على وصف الموصوف بشكل دقيق، كأنه أمامه ويراه، كونه يعتمد على الحواس الخمس، ويكون على نمطين، الأول يكون الراوي هو الشخصية

[44] مُحمد الحجوي الثعالبي، "المادة والروح"، *مجلة دعوة الحق* 285. (1991): 37- 38.

النمطية في السرد سواء كان ثابتا في مكان وراويا للمشاهد أو كان متحركان مع مشاهد السر، والثاني هو التنازع بين الراوي والشخصية المطية في السرد، وفي هذه الحالة لا يخلو السرد من الإشكالية التي تحدثها التنازع بين الشخصية والراوي، بأن يكون الناظر في المرآة هو الشخصية وأن يكون الرائي الفعلي هو الراوي الواصف.[45]

ومما سبق نستنتج أن أنماط الوصف على تنوعها يزيح اللثام عن موقف الراوي الفكري من خلال اختياره لمادة السرد كونها تكون من منظور الراوي، وأن الشخصية في حالة التنازع لا ترى بعينها إنما ترى بعين الراوي وهذا ما يكون من المأخذ على الأنماط السردية وكثيرا ما تفتقر هذه الأنماط إلى التسلسل والترتيب المنطقي مما يحدث فوضى في مادة السرد من نواح متعددة، وهذا يحدد قصور الراوي في البحث عن أنساق مشتركة أو بنية جامعة يخضع الوصف في بنية السرد.

أهداف الدراسة الوصفية:

1- جمع معلومات دقيقة حقيقية ومفصلة لظاهرة موجودة فعلا (في الوضع الراهن = آنية) في مجتمع معين.

2- تحديد المشاكل الموجودة أو توضيح بعض الظواهر.

3- إجراء مقارنة وتقييم لبعض الظواهر.

4- تحديد ما يفعله الأفراد في مشكلة ما والاستفادة من آرائهم وخبراتهم، وفي وضع تصور، خطط مستقبلية واتخاذ قرارات مناسبة في مشاكل ذات طبيعة مشابهة.

5- إيجاد العلاقة بين الظواهر المختلفة.[46]

لكل منهج في الدراسات العلمية محاسن وعيوب فبعضها تكون عيوبها أكثر من محاسنها وبعضها العكس، وهذا ما يستدعي الباحثون العدول عن مناهج إلى مناهج أكثر مصداقية وأقل عيوب، حتى يستخلصوا إلى نتائج أقرب إلى الحقيقة والواقع الصحيح، فمن المزايا التي اتصف بها المنهج الوصفي ما يلي:

1- يساعد المنهج الوصفي في إعطاء معلومات حقيقية دقيقة تساعد في تفسير الظواهر الإنسانية والاجتماعية .

---

[45] العمامي، *الوصف في النص السردي بين النظرية والإجراء*، 74- 88.

[46] جرود، منال، "المنهج الوصفي"، *الموسوعة السياسية*، https://political-encyclopedia.org/dictionary/%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%86%D9%87%D8%AC%20%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%B5%D9%81%D9%8A ، (2022/03/21).

2- اتساع نطاق استخداماته لتعدد الأساليب المتاحة أمام الباحث عند استخدامه، مثل أسلوب المسح، أو دراسة الحالة، أو تحليل المضمون.

3- يقدم المنهج الوصفي توضيحا للعلاقات بين الظواهر، كالعلاقة بين السبب والنتيجة، بما يمكن الإنسان من فهم الظواهر بصورة أفضل.

4- يتناول المنهج الوصفي الظواهر كما هي على الواقع دون تدخل من قبل الباحث في التأثير على مسارها، مما يعطي نتائج أكثر واقعية.[47]

محاسن المنهج الوصفي كثيرة كونها تعتمد على الطريقة الواقعية في التعامل مع القضايا، واتخاذ القرارات الصحيحة المستخلصة من الدراسة الواقعية والتي تفتقر إليها المناهج العلمية الأخرى، وما يزيد المنهج الوصفي مصداقية كون الباحث والكاتب يكون جزء من الدراسة الميدانية التي هو في الصدد إبانتها.

وجود عيوب في المناهج لا يعني تركها والعدول عنها، فمن المؤكد أن المناهج كما تتضمن مزايا ومحاسن تضمر في طياتها وخفاياها عيوبا غير أن هذه العيوب تكون بعضها شكلية ولا تؤثر على المنهج وبعضها تكون عيوب كبيرة تبطل الخوض فيه وتعدل الباحثين عن سلكها، حوى المنهج الوصفي بعض تلك العيوب فمن أبرزها:

1- ربما يستند البحث الوصفي إلى معلومات مشوهة ولا تستند إلى الواقع سواء كانت عن قصد من قبل الباحث أو غير قصد. كأن تكون الوثايق والسجلات المستخدمة غير دقيقة مثلا.

2- هناك احتمال تحيز الباحث لآرائه ومعتقداته، فيأخذ البيانات والمعلومات التي تنسجم مع تصوره ويستبعد التي تتعارض مع رأيه، وهذا راجع إلى أن الباحث يتعامل دائما مع ظواهر اجتماعية وإنسانية غالبا ما يكون طرفا فيها.

3- غالبا ما يستخدم الباحث مساعدين عند القيام بالدراسات الوصفية وذلك من أجل جمع البيانات والمعلومات، فصدق وانسجام هذه البيانات يعتمد على مدى فهم المساعدين لأهداف البحث.

4- صعوبة إثبات الفروض في البحوث الوصفية لأنها تتم عن طريق الملاحظة وجمع البيانات المؤيدة والمعارضة للفروض دون استخدام التجربة في إثبات هذه الفروض. فالباحث في الدراسات الوصفية قد لا يستطيع ملاحظة كل العوامل المحيطة بالظاهرة، مما يعيقه في إثبات الفروض.

5- صعوبة التنبؤ في الدراسات الوصفية وذلك لأن الظواهر الاجتماعية والإنسانية

[47] محمد سرحان المحمودي، *مناهج البحث العلمي*. (الصنعاء: دار الكتب، 2015)، 48.

تتصف بالتعقيد، وذلك لتعرضها لعوامل عدة.[48]

يعدّ التحيز من أهم العيوب التي يقع فيها الباحثون في المناهج الوصفية؛ لأنها تفضي إلى نتائج غير دقيقة، مما يسلب المنهج الموضوعية والمصداقية في النتائج، وهذا التحيز يكون على درجات، فإن كان التحيز تاما بحيث يتغاضى الباحث عن السلبيات ويصب في الاجابيات فيكون بذلك سلب البحث مصداقية والموضوعية، وهناك تحيز نسبي وهو أيضا يميل إلى طمس الحقائق ولكن ليس بالدرجة الأول، وهناك حيادية تامة في الدراسة من قبل الباحث وتكون النتائج دقيقة وحقيقية، وتكون هذه الدراسة هي التي تفضي إلى النتائج المرجوة في الغالب.

المطلب الثاني: خصائص النص الوصفي

إن معالم العلوم تُبان بخصائصها، وأن أسلوب الوصف في النصوص يرتكز على خصائص التي تكشف ملامحه، ومن أهم هذه الخصائص:

1- من أهم خصائص النص الوصفي دقة الوصف للمشهد أو الشخص والخوض في تفاصيل الشخصية وتعريفها بدقة مثلا كوصف شخص بكل جوانبه من مظهر(طويل، رشيق، أشقر)، شخصيته (أحمق، ذكي، متعجرف)، حركاته (متمايلا، ثابت)، وهكذا في كل صفات الشخصية سواء في المظهر أو السلوك.

2- استخدام ظرف الزمان والمكان ومن الأفعال الماضي والحاضر.

3- طبعا لا بد من أن لا يخلو النص من المحسنات البديعية والبلاغة في التعبير فهذا ما يميزه كونه نصا أدبيا وليس مقالة في كتاب.

4- التعبير فيه عن الألوان والحركة والحواس بوصف دقيق كما قلنا وكأن كاتبه يرسم صورة أيضا من أهم ما يميز خصائص النص الوصفي.

5- يتميز النص الوصفي بأنه مقسم إلى مقدمه النص، وعرض النص الذي يحتوي الموضوع، والخاتمة.

6- يكثر استخدام الأمثال والتراث والشعر في النص الوصفي، يستخدم فيه النعوت والأحوال، وعلامات الاستفهام والتعجب واستخدام الضمير الغائب.

7- استخدام المؤثرات الصوتية كالجناس والسجع والطباق.[49]

---

[48] المحمودي، *مناهج البحث العلمي*، 48- 49.

[49] ظهران، مصطفى، "خصائص النص الوصفي"، *أكاديميا*، https://www.scribd.com/document/506458938/la%D8%AE%D8%B5%D8%A7%D9%8A%D8%B5-%D9%88%D8%A7%D9%86%D9%85%D8%A7%D8%B7-%D9%88%/،

إن الخصائص تكسب العلوم الفعالية والدقة، وكذلك تحسين أداء العلوم، فخصائص الوصف تزيد النص حركة ودقة، من خلال الألوان، وتنبه الحواس للتفاصيل والدقائق، خاصة أن الوصف يعتمد دائما على مقدمة وعرض وخاتمة، وأن الصور والمحسنات اللغوية تزيد جمالية الوصف، فتقدم المادة مرتبة وجميلة، ومن خلال الخصائص تتم دراسة العلوم وكذلك أسلوب الوصف، لأنها تكون ظاهرة وجلة في العلم، ومنها يقاس معالم العلوم وجودتها.

المطلب الثالث: الوصف والحياة الاجتماعية

إن الوصف هو بمثابة الحياة للسرد الاجتماعي، حيث يقف على تفاصيلها ولا يمكن فهم الحياة الاجتماعية إلا من خلاله، فالسرد لأي نمط نثري أدبي سواء كان روائيا أو قصصيا أو حكائيا لا يكسب صفته الواقعية إلا به، بيّن الدكتور مُحمد سالم سعد الله ذلك في أطياف النص: "إن النص الروائي ذو بناء وصفي وحواري لذلك سنتحدث عن الوصف والحوار بوصفهما مكونين مهمين في عملية البناء السردي.

1- الوصف: يمكن تحديد الوصف بأنه نظام أو نسق من الرموز والقواعد يستعمل لتمثيل العبارات وتصوير الشخصيات، أي مجموع العمليات التي يقوم بها المؤلف لتأسيس رؤيته الفنية، ويمكننا تحديد العلاقة بين السرد والوصف بالقول: إن السرد والوصف عمليتان متماثلتان وأنهما يظهران بوساطة مقطع من الكلمات (التتابع الزمني للخطاب) لكن موضوعهما يختلف، فالسرد يعيد التتابع الزمني للحوادث، بينما الوصف يمثل موضوعات متزامنة ومتجاورة في المكان ويستخدم الوصف عادة لإبداع إيقاع السرد، فهو إما يثير استرخاء وانجذابا من النفس إلى الموصوف، أو يثير توترا وتنافرا منه، وفي بعض الأحيان يكون مثابة افتتاحية للنص الروائي.

2- الحوار: وسيلة من وسائل السرد، وتكمن أهميته بكونه محورا يستقطب حوله فكرة القصة ومضمونها العميق ، ويمكن أن يكون هدفا فنيا كبيرا، بكونه معيارا نفسيا دقيقا، يستطيع أن يضيق نفسيات الشخصيات الفنية بذكاء وحذق، والحوار قسمان مباشر وغير مباشر.[50]

لقد بين الدكتور مُحمد سعد الله أن وسائل السرد تنوعت واكتسبت أهمية خاصة فحصرها في الوصف والحوار فالحوار هو الذي يعبر عن الواقع الاجتماعي، حيث هو

(2022/03/25).

[50] محمد سالم سعد الله ، *أطياف النص دراسة في النقد الإسلامي المعاصر*. (الأردن: عالم الكتب الحديثة، 2006)، 118- 119.

الذي يكون محور الحياة الاجتماعية، والحوار يمكن أن يكون بصيغة المتكلم الدال على الذاتية في السرد، وربما يكون بصيغة الغائب، وربما يجمع بين الجميع، وجمع سعد الله بين السرد والوصف بأنهما عمليتان متماثلتان، ويظهران في النص من خلال التتابع الزمني للخطاب، ويختلفان حيث إن السرد إعادة لتتابع الأحداث والوصف يمثل الموضوعات المتتالية المتزامة والمتجاورة، وكون الوصف موضوعه إبداعيا وبلاغيا إجماليا بالدرجة الأولى، حيث يثير الانفعال وانجذابا للنص.

والحياة الاجتماعية عبارة عن أحداث ووقائع وقعت في زمن معين ومكان معين وكلا العنصرين يدخلان في بعضهما مشكلان كلا وحدا وهذا ما وصفة سعد الله بقوله: "بناء الحدث يكن تحديد الحدث بأنه مجموعة وقائع منتظمة أو متناثرة في الزمان ، وتكتسب تلك الوقائع خصوصيتها وتميزها من خلال تواليها في الزمان على نحو معين ، وإزاء هذا نجد أن الزمان حقيقة مطلقة تكتسب صفتها المحسوسة من خلال مرور تلك الوقائع ، ولهذا فكل من الحدث والزمان لا يكتسب خصوصية إلا من خلال تداخله مع الآخر ويعتمد بناء الحدث على الوحدة الفنية التي تعني دائما وحدة الواقف والقيم ، والشخصيات الفنية بل وجميع التفاصيل التي تستطيع أن تكون الحدث الفني ولكي يؤدي الحدث دوره في البناء العام لا بد أن تتبناه شخصية من الشخصيات في القصة وعلى هذا يظل الفعل بعيدا كونه حدثا فنيا إلا إذا تفاعل مع الشخصية ومن ثم يصبح مقوّما من مقوّماتها الفنية ومن هنا ارتبط حدث القصة ارتباطا وثيقا بالشخصية كما أنه إذا معل الحدث وحده الشخصية لوحدها ، فإنه لا يتعدى أن يكون خبرا مجردا وقد حدد الحدث أيضا بكونه تضارب القوى المتعارضة أو المتلاقية الموجودة في أثر معين فكل لحظة في الحدث تؤلف موقفا للنزاع تتلاحق فيه الشخصيات ، تتخالف أو تتجابه وإنما كان القصد من البناء للحدث في الرواية هو الترتيب الذي يكون عليه الحدث ، أي صورة تواليه في الزمان ، وهناك أربعة أبنية للأحداث هي:

1- البناء المتتابع (هو تتابع الوقائع في الزمان).
2- .البناء المتداخل (هو تداخل الوقائع في الزمان).
3- البناء المتوازي (هو توازي الوقائع في الزمان).
4- البناء المكرر (هو تكرار الوقائع في الزمان)".[51]

الحدث والشخصيات يعتبران أساسا للسرديات الاجتماعية حيث يتفاعلان لبناء الفني في المسرود، والسرد بدوره هو المنظم في عرض المادة الفنية الناتجة من الشخصيات

[51] سعد الله، *أطياف النص دراسة في النقد الإسلامي المعاصر*، 120- 121.

والحدث، ويكون الاتكاء في ذلك على أبنية الحدث من حيث تتابع الوقائع وتداخلها والتكرار والتوازن فيما بينها، وهو الذي نوه عنه الدكتور سعد الله في أبنية الحدث، فمن هذه الأبنية انطلق سعد الله أن أن البناء السردي له بداية علمية تفضي إلى النتائج ولو بشكل جزئي، فالعرض والتسلسل والترابط تفضي غالبا إلى النهائيات وربما تكون النهاية مجهولة وهو الأمر غير مستبعد، ولكن الأمر الذي يقود ويفضي إلى النتائج يوحي إلى التماسك في بناء السردي وهو ما نوه عليه الدكتور سعد الله بقوله: "وللبناء السردي بداية علمية ، تعطي للقاري بعض المعلومات التي ستوضح له عملية سير الأحداث وعملية سير القص ، ولها عدة وظائف من ادخال القارى في عالم مجهول ، عالم الرواية التخيلي بكل ابعاده ، بإعطائه الخلفية العامة لهذا العالم والخلفية الخاصة لكل شخصية ليستطيع ربط الخيوط والأحداث التي تستنتج فيما بعد ولها عنصران الماضي والمكان، ومن البديهي ان يكون للحدث بداية ووسط ، وقد يكون فاقدا للنهاية ، وقد ينتهي نهايات غير حاسمة ،ان التوافق بين البداية والنهاية دليل على التماسك الموجود في بناء القصة ووسيلة ممتازة يستخدمها الروائي للتعبير عن افكاره بل وعن رؤيته للعالم".[52]

إن التوافق الذي يعتمد السارد في الربط بين البدايات والنهايات مؤشر على قوة التماسك في السرد وتكون وسلة لطي أفكار السارد في عرض المادة وحتى تكون علمية وواقعية يتقبلها القارئ والسامع كان من الواجب أن تكون متماسكة بحبكة متقنة ومتينة والذي يتشكل منه الفضاء السردي أو القصي الذي نوه عنه سعد الله بقوله: "بناء الفضاء السردي؛ نقصد بالفضاء دلالة الزمان والمكان ، والزمن في دلالته هو مجموع اوجه النمو الفكري والاجتماعي في حقبة معينة من التاريخ من شأنها أن تحدد اتجاه النمو الفكري والاجتماعي وللزمن قيمة تعبيرية جمالية في النص القصصي، ذلك لأنه يمثل عنصرا من العناصر الأساسية التي يقوم عليها فن القص ، فإذا كان الأدب يعد فنا زمنيا، إذا صنفنا الفنون إلى زمانية ومكانية، فان القص هو الاكثر الانواع الادبية التصاقا بالزمن ، وهناك أزمنة خارج النص وأخرى داخل النص ، أما الأولى فهي زمن الكتابة زمن القراءة ، وأما الثانية فهي الفترة التاريخية التي تجري فيها الرواية مدة الرواية ترتيب الأحداث ، وضع الراوي بالنسبة لوقوع الأحداث ، تزامن الأحداث ، تتابع الفصول ، ...إلخ . وتكمن أهمية الزمن في نوعه الثاني الزمن الداخلي أو ما يسمى بالزمن التخيلي لاهتمامه بمشكلة ديمومة وكيفية تجسيدها في الرواية ، إذ أن الجانب الأكثر صعوبة هو كيفية تجسيد الاحساس بالديمومة وبالزوال وبتراكم الزمن، لقد أولى الروائيون اهتمامهم بالحاضر نتيجة لاهتمامهم

[52] سعد الله، *أطياف النص دراسة في النقد الإسلامي المعاصر*، 120.

بحياة الشخصية الروائية النفسية ، وعناصر الزمن الثلاثة (الماضي والحاضر والمستقبل) التي تسمى بـ (تتابع الوحدات الزمنية)هي جزء أساس من تشكيل الرواية، وتعتمد أساسا على مهارة الكاتب وإتقانه لحرفته ، فضلا عن أن الأحداث في النص الروائي يتذبذب في مسيرته تذبذبا منتظما أو غير منتظم بين الحاضر والماضي وتتمثل هذه الذبذبة في تركيب الجمل والفقرات ، وفي تركيب الفصول والأجزاء من النص الروائي، ولهذا فإن للتسلسل الزمني وعناصره أهمية في ترتيب الأحداث وتناسقها ، ويؤكد بعض الباحثين أن العمل الأدبي أو نقده لا يستقيم إلا باتباع نظام زمني بدقة متناهية، ومن الجدير بالذكر أن هناك زمنين يمثلان بعدي البناء السردي ، الأول الزمن النفسي (الداخلي) والثاني الزمن الطبيعي (الخارجي)، أما الأول فيمثل الخيوط الدقيقة التي تنسج طبيعة النص ، والثاني يمثل الخطوط العريضة التي تبنى عليها الرواية، أما فيما يتعلق بحركة الزمن فيكون مجرى الحركة الزمنية في النص من خلال بعض التقنيات التي تنتج داخل النص، ومنها الاسترجاع: العودة إلى الوراء والاستباق الذهاب إلى الإمام، والاستباق هو التنبؤ بأحداث لم تقع ، أو تعجيل الأحداث والعلم بما يحدث بعد أحداث ماضية جرت وفق التسلسل والترتيب الزمني لها ، وياتي الاستباق من نظرة الراوي او الشخصية التنبئية للأحداث وفهمها، والعلم بما ستؤول اليه ، ولهذه التقنية أهمية في معرفة فكر الشخصية ونظرتها للأحداث".[53]

إن الزمن له قيمة في تصوير الأحداث الراهنة والماضية والمستقبلية، فالتدافع بين الاستباق والاسترجاع يخلق في ذهن القارئ تصويرا يجمع بين الأزمنة والفرضيات والنتائج وكل ذلك عائد إلى الأسلوب المحكم الذي يتبناه الكاتب في سرده للوقائع والحداث ومن حيث التراكيب والجمل والأسلوب الذي تبناه الكاتب في كتاباته وسردياته وحتى يكون الوصف ملائما للحياة الاجتماعية كان من واجب السارد عدم الغفلة عن حبكة البناء السردي الذي يعتمد على الزمن النفسي الداخلي والزمن الطبيعي الخارجي أي بعباة أخرى التوافق بين الزمنين والمجريات التي تمثل الخيوط الدقيقة التي تنسج منها طبيعة النص.

الخاتمة

يعتمد المنهج الوصفي في أغلب الدراسات على الدراسة الاستقرائية، كونه يعتبر مرآة للوقائع من حيث احاطته وترسيخه للمشاهد والوقائع، ويعتبر من أنجح المناهج في وصف الحياة الاجتماعية وتفاصيلها ووقائعها، وهذا ما دعى الباحث للوقوف على تقسيماته وخصائصه وأنواعه وأشكاله حتى يكون الغموض انزاع عن هذا المنهج والطريقة التي تعتبر من أنجح الطرق في الدراسات الواقعية والتاريخية والاجتماعية والعلمية، وقد استخلص

[53] سعد الله، *أطياف النص دراسة في النقد الإسلامي المعاصر*، 121- 123.

البحث إلى النتائج والتوصيات التالية:

- إن الوصف يعتبر من أنجح الطرق لعرض القضاية الواقعية والتاريخية والاجتماعية.
- تختلف أنواع الوصف عن أشكاله وخصائصه ويجدر بالكتّاب عدم الدمج بينها والتفريق بينها.
- الرابط بين السرد والوصف قوي جدا حتى أنه في كثير من الأحيان لا يمكن الفصل بينهما.
- الحياة الاجتماعية تعتمد في الأدبيات عادة على الوصف كونه الوسيلة الأوضح لعرض قضاياه.

المصادر والمراجع

ابن سيده، علي بن إسماعيل المرسي، *المحكم والمحيط الأعظم*، تح عبد الحميد الهنداوي. بيروت: دار الكتب العلمية، 2000.

ابن منظور، جمال الدين مُحمد بن مكرم، *لسان العرب*. بيروت: دار صادر، د. ت.

أبو هلال العسكري، حسن بن عبد الله، *الفروق اللغوية*، تح مُحمد سليم. القاهرة: دار العلم والثقافة، 1997.

الأزهري، مُحمد بن أحمد، *تهذيب اللغة*، تح أحمد البردوني، علي البحاوي. القاهرة: مطابع سجل العرب، د. ت.

إسماعيل، عز الدين، *الشعر العربي المعاصر*. بيروت: دار العودة، 1981.

البطحاوي، هادي شعلان، *مرجعيات الفكر السردي الحديث*. عمان: دار الرضوان للنشر والتوزيع، 2016.

الثعالبي، مُحمد الحجوي، "المادة والروح"، *مجلة دعوة الحق* 285، 1991.

الجرجاني، علي بن مُحمد، *معجم التعريفات*، تح مُحمد صديق المنشاوي. القاهرة: دار الفضيلة، 2004.

الجوهري، إسماعيل بن حماد، *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية*، تح أحمد عطار. بيروت: دار العلم للملايين، 1979.

حجازي، سمير سعيد، *معجم مصطلحات الأنثروبولوجيا والفلسفة وعلوم اللسان والمذاهب النقدية والأدبية*. القاهرة: دار الطلائع للنشر، د. ت.

الحمزاوي، مُحمد أبو العلا ، *الخصائص البلاغية للبيان النبوي*. الرياض: مكتبة الرشد، 2007.

دويدري، رجاء وحيد، *البحث العلمي أساسياته النظرية وممارسته العلمية*. دمشق: دار الفكر، 2000.

الذبياني، الشماخ بن ضرار، *الديوان*، تح صلاح الدين الهادي. مصر: دار المعارف، 1968.

ذو الرمة، غيلان بن عقبة، *الديوان*، تح أحمد حسن بسبح. بيروت: دار الكتب العلمية، 1995.

الراعي النميري، عبيد بن حصين، *الديوان*، تح واضح الصمد. بيروت: دار الجيل، 1995.

الرويلي، ميجان، والبازعي، سعد ، *دليل الناقد الأدبي*. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 2002.

الزمخشري، جار الله محمود بن عمر، *أساس البلاغة*، تح مُحمد باسل عيون السود. بيروت: دار الكتب العلمية، 1998.

سعد الله، مُحمد سالم، *أطياف النص دراسة في النقد الإسلامي المعاصر*. الأردن: عالم الكتب الحديثة، 2006.

عاقل، فاخر، *أسس البحث العلمي في العلوم السلوكية*. بيروت: دار العلم للملايين، 1982.

عبد النور، جبور، *المعجم الأدبي*. بيروت: دار العلم للملايين، 1984.

العبد، طرفة، *الديوان*، شرح مهدي مُحمد ناصر الدين. بيروت: دار الكتب العلمية، 2002.

علوش، سعيد، *معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة*. بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1985.

العمامي، مُحمد نجيب، *الوصف في النص السردي بين النظرية والإجراء*. تونس: دار مجمد علي للنشر، 2010.

عمر، أحمد مختار، *معجم اللغة العربية المعاصر*. القاهرة: عالم الكتب، 2008.

عناني، مُحمد، *المصطلحات العربية الحديثة*. مصر: شركة المصرية العالمية للنشر، 2003.

فتحي، إبراهيم، *معجم المصطلحات الأدبية*. تونس: التعاضدية العمالية للطباعة والنشر، 1986.

الفيروز أبادي، مُحمد بن يعقوب، *القاموس المحيط*، تح مُحمد نعيم العرقسوسي. بيروت: مؤسسة الرسالة، 2005.

لحمداني، حميد، *بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي*. بيروت: المركز الثقافي العربي، 1991.

المحمودي، مُحمد سرحان، *مناهج البحث العلمي*. الصنعاء: دار الكتب، 2015.

مرتضى الزبيدي، محب الدين مُحمد ، *تاج العروس من جواهر القاموس*، تح علي شيري. بيروت، دار الفكر، 1994.

مروة صلاح الدين عبد الله، "دور السرد النصي والبصري في تمثيل الواقع الاجتماعي"، *مجلة كلية الآداب بقنا* 49. 2019.

مشيل، جوزيف ، *دليل الدراسات الأسلوبية*. بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات للتوزيع والنشر، 1984.

النابغة الذبياني، زياد بن معاوية، *الديوان*، تح عباس عبد الساتر. بيروت: دار الكتب العلمية، 1996.

جرود، منال، "المنهج الوصفي"، *الموسوعة السياسية*، https://political-encyclopedia.org/dictionary/%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%86%D9%87%D8%AC%20%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%B5%D9%81%D9%8A

ظهران، مصطفى، "خصائص النص الوصفي"، *أكاداميا*، https://www.scribd.com/document/506458938/la%D8%AE%D8%B5%D8%A7%D9%8A%D8%B5-%D9%88%D8%A7%D9%86%D9%85%D8% A7%D8%B7-%D9%88%

علي، أحمد يحيى، "جماليات الوصف في لغتنا العربية فن المقال نموذجا"، *منتدى مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية*، http://www.m-a-arabia.com /vb/showthread.php?t=18553.

Richard Nordquist، Description in Rhetoric and Compositio، *Thought Co*، https://www.thoughtco.com/description-rhetoric-and composition-169044